هل ينبغي نقل مركز شرطة أم سبع مدارس؟

السنة الدراسية تستمر باصرار.. على الرغم من العراقيل!

تحقيق وتصوير
مهند الليلي / مديحة جليل البياتي

العام الدراسي يوشك على الانتهاء، ولا يفصلنا عن الامتحانات النهائية سوى اسابيع، وهنا تكبر لدينا علامة استفهام تقول: هل كان هذا العام مريحاً لكل الاطراف: المدارس، والهيئات التدريسية، وذوي الطلبة، والطلاب انفسهم؟ سؤال طرحناه على الجميع، وكانت الاجابة صريحة من الكل، باستثناء بعض مديري المدارس الذين ناوروا والتفوا عليه، فرواسب الماضي ما ربما زالت عالقة في نفوس بعضهم، كذلك الخوف من المساءلة (وربما العقاب!)

السيدة ابتسام الشربتي مديرة اعدادية الاعظمية للبنات مع المحررة

عوائل قلقة

لنبدأ بذوي الطلبة، القلق والمخاوف تساور الجميع بخاصة اذا ما كان والد الطالب ينعم بمستوى مالي كبير، ويترجم تلك الاحاسيس والمخاوف وجود ذلك الكم الهائل من السيارات امام ابواب المدارس التي تسد الطريق، انها تنتظر انتهاء الدوام كي تصحب الطلبة بامان إلى بيوتهم، بينما عمدت العوائل التي لا تملك سيارات إلى تأجير (خطوط) لايصال ابنائهم بخاصة الطالبات للاطمئنان على الجميع من حوادث الطريق الكثيرة..

طالب في مرحلة الخامس الاعدادي يقيم في شارع فلسطين، والده يملك عدداً من المعامل، ويقود ذلك الشاب سيارة خاصة للذهاب إلى مدرسته وقد اختطف في العام الماضي، وفي هذا العام كذلك. والدته تحدثت الينا قائلة: يؤكد ابني ان الخاطفين ليسوا هم في الحالتين، وان هناك كميناً ينصب له حال خروجه من داره، او حال خروجه من المدرسة اذ يهجم عليه بعض المسلحين، ويتم اقتياده بعد شد وثاقه وعصب عينيه إلى دار مهجورة في مكان مجهول... وهنا تبدأ المساومة من خلال (هاتفه النقال)، وتبدأ العصابة بطلب مبلغ (اربعة دفاتر) من الدولارات، وتطول (العملية) بعد عدة اتصالات وتوسلات حتى ترسو المزايدة على (دفتر او دفترين) ويتم وضع النقود في حاوية من النفايات يتفق عليها الطرفان، ويعود بعد ذلك الطالب إلى داره، وتبدأ الاحتفالات بالموسيقى الشعبية!

وتضيف والدة المختطف: من حسن حظنا، ان العصابة في كلتا الحالتين هي من (السلابة) وليست من الارهابيين الذين يرتكبون جرائم القتل... فهدف هؤلاء هو المال فقط!

وهذا والد طالبة لم تتجاوز الثانية عشرة من عمرها، تنتابه الحيرة من الدوام المضطرب ومن المشاكل الامنية، بما فيها من احداث واضطرابات، يقول:

هذه طفلتنا الوحيدة، لذا فقد اضطررت لالغاء جميع ارتباطاتي كي اتفرغ لايصالها إلى المدرسة ومن ثم إعادتها ناهيك عن الانتظار امام المدرسة لحين انتهاء الدوام، فغالباً ما تكون هناك شواغر عديدة فأظل انتظرها. ابنتي في سن حرجة وتسمع من زميلاتها قصصاً واقاويل، ربما كان فيها الكثير من المبالغة، لكنها فعلت فعلها بنفوس وعقول الطلاب، لذا فان ابنتي باتت تخشى من الطريق.

ويواصل والد (فرح) الحديث عن الانفلات الامني الذي نعيشه فيقول: لقد تعطلت الدراسة في منطقتنا جراء عطلة الزيارة الحسينية ومدة اسبوع، وليست هذه هي المرة الاولى التي تنقطع فيها الدراسة، فالانقطاع اصبح ظاهرة متجددة مع الاحداث الكثيرة التي يعج بها واقعنا، ولا سيما الواقع السياسي، فحصل انقطاع بسبب الانتخابات اسبوعاً، وانقطاع لعطلة عاشوراء، وانقطاع لمناسبة عيد الاضحى المبارك، ناهيك عن الانقطاعات الكثيرة والمتكررة التي تزيد على هذه المدة بسبب حدوث المواجهات العسكرية والاضطرابات.. وانا شخصياً لا ارسل ابنتي إلى مدرستها خوفاً عليها حتى تهدأ الاحداث تماماً وتستأنف الدراسة من جديد.

حراس.. من دون سلاح!

والدة احد الطلاب الصغار (ام بشار) ابنها تلميذ في الصف الثاني الابتدائي، ويخشى الذهاب بمفرده إلى المدرسة، مما يضطرها لاصطحابه، تقول:

-حبذا لو قامت كل مدرسة بتعزيز امنها بتعيينها مسلحين لحماية طلابها.

وتضيف: ما رأيناه هو ان الحراس في المدارس بدون سلاح! نعم من دون سلاح وعندما استفسرت منهم اكدوا لي ان الغرض من تعيينهم في المدارس جاء لتحسين وضعهم المعيشي، بخاصة إذا ما علمنا ان العديد من المدارس قد وفرت سكناً لهم ولعوائلهم، ولا دخل لادارة المدرسة او وزارة التربية في تجهيزهم بسلاح مرخص لاداء عملهم، انما عليهم ان يدبروا امورهم بانفسهم، فالكثير منهم يضطر لجلب يندقية اما بشرائها من (سوق مريدي)، او باستدانتها من احد الاصدقاء، كي يمارس بها عمله! ولو اردت الحقيقة فان بعضهم يجهل استخدامها! اما البعض الآخر فانه من دون سلاح والكثير منهم ممن لم يستطيعوا تدبير امورهم تجد لديهم بعض (العصي) التي يخيفون بها المقابل!! ان هذه الامور في غاية الخطورة لأن ابناءنا يحتمون عادة بهؤلاء الحراس وتزداد ثقتهم واطمئنانهم كلما شعروا بانهم محميون من قوة تردع المجرمين، فكيف اذا كان الحراس من دون سلاح ولا يخيفون احداً!!

صراحة الطلبة..

لعل آراء الطلبة هي الاكثر واقعية من الجميع والاكثر صدقاً وصراحة من الآخرين، لأنهم من اكثر الفئات تضرراً اذ انهم مطالبون بالمناهج كاملة على الرغم من الانقطاعات المستمرة، وعلى الرغم من ضغط الوضع الامني على استقرارهم الفكري والعلمي وجعلهم خارج حيز التركيز، بخاصة ان تركيزهم قد اصبح منصباً فقط على امور غير الدراسة مثل الامان ووضع البلد السيساسي وسلامتهم.. عن ذلك تحدث طلبة من مدرسة (مايس) الابتدائية في منطقة الصليخ فقالوا: الاحداث والمناسبات في هذا العام كثيرة، وقد ساعدت على عدم انتظام الدوام الذي هو اصلاً غير منتظم، اضافة إلى غيابات تحصل عند الملاكات التدريسية بسبب مقنع ومن دونه!!

اما طلاب مدرسة (الازدهار) المختلطة في شارع الربيع فقالوا: الدوام بين سطر.. وسطر، أي انه غير مستقر. وعندما سألنا عن الاسباب، اجابوا ضاحكين: انها كثيرة!! وعندما سألناهم:

وماذا عن النجاح هل انتم واثقون منه؟؟ اجابوا: سوف تساعدنا الادارة وننجح ان شاء الله!!

❖في متوسطة (الغربية) في باب المعظم... قال الطلبة: الشواغر كثيرة والدوام، بين بين، لكننا سوف ننجح على الرغم من ذلك لان مثل هذه الظروف العسيرة علينا تخلق في دواخلنا قوة اكبر باتجاه تحقيق نتيجة جيدة، فالذي ياتي الآن للدوام هو طالب مثابر يتحمل المشاق والمصاعب، ولن يضيع معاناته تلك في نهاية المطاف.. وعلى الرغم من كل شيء نحن مستمرون في الدوام..

❖وفي (اعدادية الحريري للبنات) قالت الطالبات: ان دوامنا خاضع للوضع الامني، إلا اننا حريصات على اكمال المادة العلمية على الرغم من وجود الشواغل الكثيرة، اما المدرسات، فالتزامهن بالدوام جيد، ويتذبذب احياناً، فمنهن من تغيب لأسباب مشروعة، اما البعض فيتغيب لأتفه الاسباب!

❖مديرة الاعدادية السيدة (ابتسام محمد علي الصالحي) نفت من جانبها ان تكون هناك غيابات للملاكات التدريسية، وللطالبات ايضاً، واكدت ان الدوام منتظم، وكانت لدى زيارتنا للمدرسة تقوم باعداد خرائط وجداول خاصة بالامتحانات والمواد الدراسية والقاعات الامتحانية..

معاناة مدارس الاعظمية...

اكثر جولتنا كانت في مدارس الاعظمية، رأينا ان هنالك حالة شبه اسبوعية تشمل اغلب مدارس المنطقة (الكثيرة) بغياب جماعي، وبالاخص تلك المدارس التي تقع بالقرب من (مركز شرطة الاعظمية) وعددها (٧) مدارس مختلفة، ويعود سبب ذلك إلى المواجهات العنيفة التي تشهدها المنطقة بين الحين والآخر.. فادى ذلك إلى عرقلة الدوام المدرسي وتأخر في المناهج الدراسية وقيام العديد من اولياء امور الطلبة بنقل ابنائهم إلى مدارس اخرى اكثر امناً خوفاً على حياتهم... ولعدم القضاء والسيطرة من قبل اجهزة الدولة على هذه الحالات، اكد لنا هذه الحقائق لفيف من مديري ومدرسي وطلاب هذه المدارس، علماً ان مركز شرطة الاعظمية يهاجم من قبل المسلحين كل مدة بالاسلحة والقذائف، مما يسبب اضراراً كبيرة بالمدارس المجاورة اضافة لحالة الرعب والفزع لدى التلاميذ ناهيك عن الغياب المستمر.

الاستاذ (ثامر صادق فهد) مدير مدرسة التطبيقات الاساسية (احمد حسن البكر!) سابقاً، قال: لقد مللنا من ارسال الكتب ومخاطبة الوزارة بشأن ايجاد حل مناسب لمشكلتنا نحن والمدارس المجاورة من دون جدوى، فمدرستي لم تعد صالحة للدوام المدرسي، وفيها العديد من النواقص والاضرار في الابنية وزجاج النوافذ الذي سببته القذائف المستهدفة مركز الشرطة وقد سقطت اثنتان منها على مدرستنا!! ان الدوام المدرسي عندنا مضطرب جداً ونحن لدينا منهج، وبوصفها من المدارس النموذجية يجب علينا اكماله، ولكننا لحد الآن متأخرين فيه، ان طلبة المدرسة بدأوا بمغادرتها، بحثاً عن مدارس أخرى، حتى لو كانت اقل شأناً وابعد مسافة، مع العلم انهم كانوا يرسلون (الواسطات) لاجل القبول فيها في السابق!!

تشاطره الرأي السيدة (سلوى الشربتي) مديرة اعدادية (الاعظمية للبنات) بقولها:

تقع مدرستنا في الجهة المقابلة لمركز الشرطة، وقد ادى ذلك إلى انقطاع دوام الطالبات وبعض المدرسات، تارة بسبب المواجهات المسلحة، وبسبب استهداف هذا المركز تارة أخرى، والمحزن ان تلك العمليات لا تتوقف غير مدة وجيزة لتعود من جديد!! والمحزن اكثر ان جميع مخاطباتنا وطلباتنا لمختلف الجهات كانت من دون أي رد فعل يذكر، ولاسيما مركز الشرطة! فعند ذهابي اليهم عاملوني على اني (ارهابية) عبر استفزازهم لي بالكلام والفعل، علماً انني كنت اعامل من قبل آمري المركز في السابق بكل احترام وتقدير، حتى انهم كانوا يخصصون سيارة للوقوف بباب مدرستي للحد من ظاهرة التحرش، وتصيف الست (سلوى): وكما تعلمون فانا لدي طالبات في مقتبل العمر، وكادت تقتل عندي بعض الطالبات اللاتي كن يرفعن زجاج النوافذ المكسور جراء القصف في القاعة المقابلة للمركز مباشرة، حيث تم رميهن بـ (صلية) بوصفهن يحاولن استهداف (المركز)، والحمد لله (جاءت سليمة)، فمن منا يأمن على ابنته في مثل هكذا مكان!!

مخاوف وعتب

ولدى زيارتنا مدرسة (المصطفى) الابتدائية (١٧ تموز) سابقاً، الواقعة على يسار المركز، التقينا السيد (ابو ابراهيم) الذي قال: انا الآن اجري معاملة نقل ولدي (ابراهيم) وهو تلميذ في الصف السادس الابتدائي، لاننا انا ووالدته لا يهدأ لنا بال طوال وجوده في المدرسة، والله يشهد ان مدرسته من افضل المدارس متمثلة بشخص مديرتها والهيئة التدريسية الذين تربطنا بهم علاقة طيبة جداً، اضافة إلى سمعتها ومكانتها، لكن ما العمل لتلك الظروف القاهرة التي تعصف بنا؟ انني سانقل ابني لمدرسة بعيدة عن مدرسته التي تعود عليها واحبها وبعيداً عن اصدقائه، خوفاً على حياته اذ ان الدوام في هذه إلى مدرسة اصبح يشكل خطراً كبيراً!!

واضافت المديرة السيدة (نورية الشيخلي) التي استقبلتنا بترحيب حار: اخيراً جاء احد يسأل عن المدرسة، انني اعتب على المسؤولين في الوزارة الذين لم يكلفوا انفسهم حتى الرد على شكاوانا الكثيرة، بل لم يكلفوا انفسهم رفع سماعة الهاتف للاطمئنان على سلامتنا، علماً ان اخبارنا تصلهم اولاً بأول، اذ لم يبق لدينا زجاج في النوافذ ولاسيما الصفوف العليا التي اصبحت غير مؤهلة للدوام بعد ان قلعت بعض ابوابها جراء العصف، اضافة إلى ان ساحة مدرستي وسطحها مليئان بالكثير من الشظايا..

افتح يا... خزعل!

ولدى ذهابنا إلى (متوسطة الاندلس للبنين) كانت ابواب المدرسة قد تدلت منها اقفال غليظة، بدت كأنها سجن كبير!! كان الطلبة يتصارخون ويتوسلون، خزعل... خزعل... خزعل الله يخليك، افتح الباب...!

(خزعل هو معين المدرسة) فما ان فتح لنا (خزعل) الباب كي ندخل، حتى افلت بعض الطلبة من الفسحة الصغيرة التي سمح لنا بها المعين للدخول إلى المدرسة، وعندما سألنا: لماذا لا يسمح للطلبة بالخروج؟ ولماذا لا تفتح ابواب المدرسة؟ اجابنا مدير المدرسة السيد (يوسف محرب) بالقول: لو فتحنا الباب لخرج الجميع ولم يبق منهم احد، اذن هم باقون والدوام باقٍ لأن الباب مغلق!؟

اجابنا المدير على هذا السؤال: بالتاكيد فانا اقف لهم في ساحة المدرسة كي اراقب دخولهم، ولا اكتفي بذلك فقط، بل احثهم على مواصلة الدوام في المدرسة،... واضاف: المنطقة التي تقع فيها مدرستنا (الاعظمية) تشجع على مثل هكذا حالات من الانفلات، كما ان الطالب اليوم لا يخاف من ترك الدراسة الآن، كما كان يتخوف في السابق من جملة أمور تعد (الخدمة العسكرية) احدها....

واكمل الحديث: وبهذه الطريقة (الطريفة) احافظ على الدوام وحضور الجميع إلى المدرسة، ان طلابي في سن حرجة، ومغريات الشارع كثيرة، كما ان انفلات الوضع الامني يساعد كثيراً على الاستهانة بالدوام المدرسي خصوصاً ان الطالب يرى استاذه يتغيب عن الدوام لأسباب شتى...

وعن معاناته من مركز الشرطة، قام مدير المدرسة باخراج كمية من الشظايا والعيارات التي وجدها في باحة المدرسة، هذا عدا الموجود في الاسطح وما اخذه الطلبة!! وقال: مدرستي الاكثر تضرراً من هذه المواجهات، لأنها تقع خلف المركز مباشرة، والذي يخطئ المركز يصيبها، هذا من جانب، ومن جانب آخر اقول الحمد لله ان الهجمات لا تستهدف المركز وقت الدوام المدرسي، أي صباحاً فهي تحدث اما بعد الظهر او في المساء او عند الفجر، لكن مدرستي يوجد فيها دوامان (صبحي وظهري) لأنها صغيرة بناء، فماذا افعل يا ترى لو سقط عندي طالب في تلك المواجهات؟ انني ارجو منكم ايصال صوتي ومطالبتي بنقل المدرسة إلى بناية اخرى اكثر اتساعاً، لأن عملية نقل المركز مستحيلة، ولكون مدرستي صغيرة وطلابي كثيرين...

اجماع...

النتيجة النهائية لمعاناة مدارس الاعظمية، هي اجماع مديري وهيئات المدارس السبع وهي (التطبيقات الاساسية، المصطفى الابتدائية، متوسطة الاندلس للبنين، مدرسة المآثر الابتدائية، اعدادية الاعظمية للبنات، تطبيقات دار المعلمات الابتدائية وجامعة العلوم الاسلامية) المحيطة بالمركز، مع جميع الطلبة وذويهم اضافة إلى سكنة المنطقة بضرورة (تحويل) بناية مركز الشرطة، والموقع البديل موجود، وهو احد البيوت الكبيرة (الشاليهات) الواقعة في منطقة الكورنيش بجوار القصور الرئاسية السابقة، التي تسكنها الآن قوات الحرس الوطني، وهي مسافة تبعد عن موقع المركز الحالي (٥٠٠) متراً فقط، اضافة لكونها اكبر من البناية الحالية الصغيرة، وتكون آمنة اكثر خصوصاً لمجاورتها لقوات الحرس الوطني، وبعيدة عن الاحياء السكنية التي اصبحت تنام وتصحو استثنائي وسيزول، علماً ان المشاهد لعملية قطع الشارع وطريقة بناء الجدران الاسمنتية وصبها وبناء الابراج خلفها وطلائها، سيقول ان هذه الحالة سوف تبقى سنة اخرى!!

السيدة (ام وائل) تقول: نحن نسكن جوار المركز في حي شعبي يعج بالمدارس والمساكن التي اكثر الذين فيها من الاطفال، صدقني ان اطفالي الصغار اصبح عندهم تخوف جراء ما نسمعه من قصف ليلاً ونهاراً، ان المركز وجد اصلاً كي نحتمي به، لكنه الآن هو الذي يحتمي بنا!!

مديرة مدرسة (صنعاء) الابتدائية المختلطة السيدة (اكرام) التي تقع مدرستها في شارع (٢٠) البعيد عن المركز تقول:

عند حصول المواجهات او أية عمليات فان الدوام ينقطع في مدرستي ايضاً كون العديد من الطلبة تقع مناطق سكناهم في تلك الجهة القريبة من المركز، ويتعذر عليهم الوصول، اضافة إلى انتشار حالة من الهلع في صفوف جميع الطلبة..

في وزارة التربية..

حملنا جميع تلك التساؤلات وقصدنا وزارة التربية، وهي الجهة المعنية بسير العملية التربوية والامتحانات والدوام المدرسي، التي لم يبق على انتهائها سوى اسابيع قلائل، وما رافق هذا العام من معوقات عديدة، كنا بانتظار مقابلة السيد مدير عام التقويم والامتحانات.. ولكن تحدث بدلاً عنه الناطق الاعلامي باسم الوزارة السيد محمد جنون.. سألناه.. كيف تقيمون السنة الدراسية الحالية خاصة ونحن نشهد اوضاعاً امنية غير مستقرة؟!

اجاب: ان اضطراب هذا العام اقل من العام الذي سبقه.. ما عدا اوقات قصيرة اقتضتها الضرورة مثل الانتخابات ومناسبة عاشوراء، نحن نشهد تخلخلاً في الدوام عادة في كل عام خلال شهر نيسان وذلك لكثرة المناسبات والاحتفالات، وعند ما نصل إلى مثل هذا التاريخ تكون خطتنا المرسومة هي اكمال المناهج الدراسية عامة، وهذا ما حدث لهذا العام ولم تؤثر الاحداث السياسية الاخيرة على خطتنا المرسومة..

سألناه.... والامتحانات هل جرت على وفق الخطة؟

قال: نعم بالتأكيد فالامتحانات الشهرية سارت بشكل طبيعي جداً ولم تردنا أي شكوى من أي مدرسة بتأخر الامتحان الشهري لديها.. اما بالنسبة للامتحانات النهائية، فللصفوف غير المنتهية يكون يوم ١٤ / ٥، والصف السادس الابتدائي يوم ٢٤ / ٥ وزاري، والصف الثالث المتوسط يبدأ الامتحان يوم ٥ / ٦، ويوم ٦ / ٦ يكون موعد الامتحان النهائي للسادس الاعدادي بكل فروعه العلمي - الادبي - التجاري - الصناعي.. الخ.

وبحسب التوجيهات الوزارية تمت تهيئة الدفاتر الامتحانية وبطاقات الاشتراك في الامتحانات العامة.. اما عن طبيعة الأسئلة فانها ستكون موضوعية مع طبيعة تفكير الطلاب، المناطق الساخنة مثل (الفلوجة) فوضعها مختلف عن وضع المدارس الاخرى، وسوف يكون الامتحان فيها حسب المناهج التي وصلوا اليها...

وختاماً نقول: لقد كانت تلك هي مهمتنا وهي نقل الآراء كما هي من دون التعليق عليها.. وتركنا لكل جهة من الجهات المتحدثة حرية ابداء الرأي بكل صراحة وموضوعية ومن وجهة النظر الخاصة بها.. آملين ان يكون العام القادم افضل مع تجاوز بعض الامور التي عرقلت مسيرة الدراسة، ويبقى المراد الاول والاخير هو استتباب الامن والامان كي يتسنى للجميع مواصلة درب العلم والتطور..

الاستاذ ثامر صادق فهد مدير مدرسة التطبيقات الاساسية

الاستاذ يوسف حرب مدير مدرسة الاندلس للبنين

وزارة التربية اعلنت الجدول الزمني للامتحانات

* الوضع الأمني والاحداث السياسية أهم عراقيل المسيرة الدراسية..

*اكثر حراس المدارس من دون سلاح

*ما قصة مدارس الاعظمية المنسية؟

*مركز شرطة يؤذي سبع مدارس!!

في رعب حقيقي...

السيد (ابو حيدر) يقول: وجود المركز هنا واضافة إلى ما ذكر، يقطع شارعاً من اهم شوارع الاعظمية وهو شارع (لمقبرة الملكية) الذي يطل على جميع المدارس، وان عملية قطعه تجعل الطالب او المدرس يمشي بعضهم اكثر من (كيلومتر) للوصول إلى مدرسته التي تطل على الشارع!! وكلما اشتكينا يقولون لنا انه ظرف

تحت الضوء

معلمون بين زمنين... هل نقارن؟

عامر القيسي

اذكر ان مدرس التربية الفنية في متوسطة (النظامية) ببغداد عام ١٩٦٦. كان الفنان الراحل شاكر حسن آل سعيد. وكان لدرسه متعة خاصة. هذا الفنان الكبير كغيره من مدرسي حصة التربية الفنية. لم يكن تقليدياً في درسه. ولم يحدث ان قال لنا ارسموا منظراً "طبيعياً" وجلس ليستريح، او غير هذه العناوين المستهلكة.. التي لا تفتح افقاً لاي طالب كي يظهر موهبته في هذا النوع من الفنون او حتى يتعلم ابجديات الرسم. في اكثر من مرة اصطحبنا، على حسابه الخاص، إلى قاعة كولبنكيان للفنون في ساحة الطيران. نتحلق حوله، بعد ان يختار احدى اللوحات الفنية، ويبدأ شرحه المستفيض، عن الكتل والرموز والتوزيع واستخدام اللون والدلالات والعمق.. الخ من ادوات العمل الفني بأسلوب بسيط واخاذ، وهكذا امام اكثر من لوحة. كان البعض منا يهرب من باب القاعة، لكن الاكثرية كانت تتبعه. وفي الحصة التالية، يترك لنا حرية انتاج مشاهداتنا مع توجيهاته الواضحة، يتوقف عند هذا التلميذ او ذاك، ويوجه من دون كلل. وكانت النتائج ان اكثر من تلميذ قد برزت مواهبه في الرسم والخط ايضاً. حتى خلق لدينا احساساً بان درسه ليس للتسلية، وكنا في اكثر من مرة، نطالبه بان يأخذنا إلى معرض للرسوم. كان ياتينا في بعض الاحيان بـ "البومات" لفنانين كبار، ونتداولها فيما بيننا ونناقشه فيها، وعلى يديه تعرفنا على جواد سليم وبيكاسو وسلفادور دالي ولوحة الموناليزا. هل رأيتم مدرساً لحصة التربية الفنية مثل فناننا الراحل؟!

حدثني صديق، ان مدرس التاريخ في احدى متوسطات محافظة بابل، كان يأخذ طلبته إلى آثار بابل مصطحباً مدرس الجغرافية، ويترك لهم حرية التجوال بين الآثار، ثم يعقد ندوة نقاشية لهم، يشرح فيها تاريخ هذه المنطقة، وتاريخ آثارها في تداخل ممتع مع ما يدلي به مدرس الجغرافية عن اهمية هذه المنطقة، في جغرافية العالم. وما إلى ذلك. وفي احدى المرات طلب منهم ان يحصلوا على طين غريني او ما يسمى بـ "الطين الحري" ويحاولوا ان يصنعوا منه شيئاً مما شاهدوه. ويواصل محدثي ان حصة التاريخ كانت امتع لدينا حتى من حصة الرياضة. كان يرحل بنا بكلامه الممتع عن تاريخنا وباسلوب بعيد عن التقريرية والانشاء والمعلومات الخاصة. ولا نستفيق من هذه الرحلة إلا على صوت رنين جرس نهاية الحصة. ومن خلاله اصبحنا اكثر قرباً من ماضينا واكثر تأملاً لآثار بابل، واكثر حباً لمحافظتنا ووطننا الذي قامت عليه مثل هذه الحضارة.

نموذجان لمدرسي ايام زمان، ايام كان المدرس او المعلم "يستقتل" لأجل ايصال مادته إلى عقول الطلبة. ويسعى بضمير صاح إلى رفع مستواهم من دون مقابل. غبار الطباشير لون وجوههم وبيض شعرهم، لأنهم لا يرضون ان يضيعوا دقيقة واحدة من الـ (٤٥) دقة المخصصة للحصة الدراسية. اتذكر هذه النماذج المشرقة للتربوي والمعلم، وانا استمع إلى طالبة في الصف الثالث الابتدائي تنقل لوالدتها طلب معلمتها بـ "جدر دولمة". والادهى من ذلك، ان ام الطالبة حين ذهبت صباح اليوم التالي لتتأكد من صدقية كلام ابنتها، عادت إلى البيت بعد ان جلبت معها من السوق ما يحتاجه "جدر الدولمة" من مواد!!

هل نستطيع ان نقارن؟